Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال ﷺ: من لى بابن الأشرف؟

فأحاب محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله، أنا أقتله، فقال ﷺ فافعل. فانضم إليه سلكان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة، ومعهما عباد بن بشر والحارث بن أوس، وأرسلوا جميعا سلكان إلى كعب فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر ثم قال: ويحك يابن الأشرف! فقال عادتنا العرب ورمتا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل، واستدرجه سلكان حتى خرج معه فمضى الرجال معهم إلى شعب العجور، فأخذ سلكان برأسه، وقال: اضربوا عدو الله، فضربوه بسيوفهم فلم تغن شيئا، وصاح كعب صيحة أيقظت أهل الحصون من حولهم، فأخذ سلكان سكينا فغرزها فى بطنه فوقع عدو الله.

فقدموا على رسول الله ﷺ ، وأخبروه الحبر وذلك لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة التالثة[1].

وقال كعب بن مالك فى مقتله:

فغودر منهم كعب صريعا	فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته	بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلا	إلى كعب أخا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر	ومحمود أخو ثقة جسور

هذه أبيات لا مدخل لها فى الرثاء بل هى ذكر للواقع على التفصيل فهى تاريخ بالمعنى الصحيح، والشاعر يصف ما وقع كما سلفت الإشارة إليه ويضيف إلى ذلك أن يهود بنى النضير ذلوا بعد مصرعه، أما أن يقول إن أخاه هو قاتله فتدل على أن كعبا كان يستحق القتل فإن أحاه لم يلق بالا إلى ما بيه من رحم بل كان الحق عنده أحق أن يتبع، وهذه قيمة معروفة من القيم الأخلاقية.

وقال حسان بن ثابت فى مقتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق:

لله در عصابة لاقيتهم	يابن الحقيق وأنت يابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم	مرحا كأسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم	فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستصريين لنصر دين نبيهم	مستصعرين لكل أمر مجحف

(١) د عبد المنعم حفاجى· السيرة النبوية الخالدة ص ٢٤٨ القاهرة